

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف، في لقاء "جامعة القديس يوسف، أربعون سنة في خدمة لبنان الشمالي"، للاحتفال بمرور أربعين سنة على تأسيس مركز الدروس الجامعيّة في لبناني الشمالي (CEULN)، يوم الجمعة الواقع فيه ٢٧ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٧، في الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر، في مبنى المركز.

أيّها الأصدقاء،

لقد قالت حضرة المديرية السيّدة فاديا علم الجميل كلمة الترحيب فلا يسعني إلا أن أكرّر الكلمات لما فيها من عمق المحبّة وعراقة العلاقة الاجتماعيّة. إنّما اجتمعنا اليوم لنحتفل معاً بذكرى عزيزة على قلوبنا جميعاً، إنّها ذكرى الأربعين لسنة المبادرة لتأسيس هذا المركز وهي مبادرة غيرت الكثير من المفاهيم وأعطت الشمال زخماً فكريّاً واجتماعيّاً له وقعه في حياتنا اليوميّة. فالشكر لكم أنتم الشركاء في تحقيق هذه المبادرة رؤساء وممثّلو المؤسّسات والمقامات التربويّة والاقتصاديّة والمدنيّة والأمنيّة والبلديّة، كنتم معنا في المغامرة وما زلتُم.

في الثامن عشر من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧ منذ أربعين سنة خلت، دشّن الأب جان دوكرّيه، رئيس جامعة القديس يوسف آنذاك، مركز الدروس الجامعيّة في لبنان الشمالي. وعندما نذكر هذا اليسوعي الفرنسي الذي كرّس حياته لخدمة لبنان ولخدمة الفكر والثقافة في لبنان ولخدمة صيغة لبنان الواحد القويّ بأبنائه جميعاً وبوحدة أبنائه جميعاً، إنّما نحیی ذكرى هذه الشخصيّة الفدّة ونتذكّر جميع الذين عملوا على إنشاء هذا المركز في شارع الملاّ ثمّ ها هنا في راس مسقا وتناوبوا على إدارته وخدمته حفظاً لرسالته ومنهم الأبوين الرئيسين سليم عبو والراحل جُلّت ذكراه رينيه

شاموسي من دون أن ننسى أوّل مدير لهذا المركز والأستاذ جان بيار قندلفت وثاني مدير السيّد محمّد واصف علم الدين. الأب دوكرييه، في خطابه الذي ألقاه آنذاك، كان قد حدّد ثلاثة أهداف لإنشاء هذا المركز : التخفيف من عناء انتقال الشبّان الطرابلسيّين والشماليّين إلى بيروت خصوصًا في الظروف الصعبة التي كان يعيشها لبنان حينها، الإسهام في تطوير وإثراء العمل الثقافي والفكري في شمال لبنان وكذلك المباشرة بتحقيق سياسة اللامركزيّة الجامعيّة اللبنانيّة. ويضيف الأب دوكرييه : وغنيّ عن القول إنّ هذه اللامركزيّة وإعادة ترتيب الخارطة الجامعيّة اللبنانيّة تصبّ في خدمة وحدة لبنان، لا في تقسيمه. فبمقدار ما تشارك طرابلس ولبنان الشمالي في الحياة اللبنانيّة السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، فإنّها تعزّز أواصر العلاقة مع سائر أبناء الوطن. ما قاله رئيس الجامعة آنذاك كان له الصدى الخلاق والنبوي بصورة مجازيّة، فعندما ننظر اليوم إلى واقع جامعتنا في طرابلس والشمال، فربّما نطرح على أنفسنا السؤال التالي يتبعه سؤال آخر : ماذا تحقّق من الأهداف التي رسمها الأب دوكرييه منذ ٤٠ سنة ؟ وماذا علينا أن نفعل اليوم وغدًا ليستمرّ هذا المركز في نشاطه مع العلم أنّه في السنة ١٩٧٧ كان اليسوعيّون روّادًا، عندما كانوا الأوّل في إنشاء هذا المركز في الشمال، والأب دوكرييه بنفسه قال يومها : نحن ندشّن مركزًا جامعيًّا اليوم، ولا عجب إن أتت جامعات أخرى لتصنع الأمر نفسه ! والواقع أنّ الخارطة الجامعيّة اليوم في الشمال تنافس خارطة بيروت من حيث عدد المؤسّسات والأبنية المميّزة ونوعيّة التعليم والجودة. نعم، لقد تحقّق الكثير من كلام الأب دوكرييه حيث لعبت الجامعة اليسوعيّة دورًا في إثراء الشمال فكريًّا وجامعيًّا وإقتصاديًّا ويشهد على ذلك الآلاف

ممن هم من خريجي وقدامى هذا المركز حتى اليوم في إدارة الأعمال والآداب الفرنسية والعلوم التمريضية وعلم التربية وعلم المساعدة الاجتماعية وكذلك في الحقوق والهندسة وأيضاً اليوم في علم الوساطة وعلوم الحياة والأرض والرياضيات وقد تجمّعوا في رابطة خريجين نشيطة شاركنا في ما قامت به وسوف نسمع عنها بما ستحقّقه من أنشطة في سبيل الخريجين والجامعة. ولا شك أن الجامعة، بما قدّمته من إسهامات في التعليم والتوجيه والتدريب والتثقيف والحوار الاجتماعي والروحي والديني، إنّما أنشأت أجيالاً متلاحقة قيادية أصحاب رؤيا وعزيمة وإرادة، بدّلت الكثير من الأمور وقامت بدورها في إنماء الشمال وحتى لبنان اقتصادياً واجتماعياً بالرغم من استمرار وجود بؤر الجهل بسبب الحرمان وغياب المؤسسات الحكومية الفاعلة. إنّ جامعتنا بما قدّمته إنّما كانت وقيّة لوثيقتها التأسيسية التي تنادي للعمل من أجل وحدة لبنان باتّحاد أبنائه ورفقيهم الثقافي والجامعي فلا يجوز أن يكون رأسمال لبنان البشري المتعلّم من بعض شوارع بيروت فقط بل إنّ العلم هو للجميع ورأسمال لبنان يتكوّن من أبنائه كافة. فبهذا النهج وبهذه الروحية تستمرّ الجامعة اليسوعية حاضرة في طرابلس وكلّ شمالي لبنان، تقوم بما تستطيع القيام به لا بل أكثر من أجل أن يستمرّ لبنان الشمالي في النموّ والتطور والتكامل والارتقاء بالإنسان إلى الأعلى والأفضل. فاليوم إذ أهنيّ أبناء هذا المركز على عيدهم الأربعين إدارةً وأساتذة وطلاباً قدامى من المتخرّجين، فإنّما نهنيّ أنفسنا لأنّ الثمار بعد أربعين سنة من العمر أتت وفيرة، نيّرة وناضجة أسهمت وتسهم في إغناء روح اللبنانيين برائحتها الزكية وطعمها اللذيذ. فها نحن على الوعد مستمرون بأن نبقي هنا في طرابلس والشمال، منارة علم وثقافة وحفاظ على الدين

والأخلاق، نبقى لأننا متميزون في فرانكوفونيتنا في تعددنا اللغوي والبشري والاجتماعي، في عزمنا المستمر على إعداد جيل النخبة والقيادة وفي نظرنا إلى التربية الجامعية لا كمجرد تسليم شهادات، بل تكوين أشخاص، شبّان وفتيات على أعلى درجة من الكفاءة والمهارة. والجامعة بما تخطو به من تقدّم وتطور في منهجياتها وطلبها للاعتماد من أرقى المؤسّسات الدوليّة وانتقالها إلى مراكز متقدّمة في التصنيف الدولي، إنّما تعمل في الوقت نفسه من أجل مراكزها جميعًا وفي طليعتها مركز لبنان الشمالي الذي كان طليعة المراكز الجامعية الاقليمية التي تأسّست كلّها في السنة ١٩٧٧.

شكرًا لكم جميعًا أنتم الذين أتيتم للاحتفال بالعيد وأنتم أصحاب العيد. شكرًا سابا زريق على ما قدّمتموه لهذا المركز من مكتبة تعلي شأن لغة الضاد اللغة العربية. شكرًا لكم جميعًا أنتم الذين أعددتم من قلبكم هذا الاحتفال وهذه المناسبة، والشكر لحضرة المديرية وجميع فريق العمل والطلاب المطربين والطالبات المطربات.

عشتم،

عاشت الجامعة اليسوعية في الشمال،

وعاش لبنان.